الواقع المجتمعي لعلماء اليمن خلال القرن السابع والثامن الهجري

أحمد محمد عبد الحميد محمد

مدرس مساعد التاريخ الإسلامي

كلية الآداب

جامعة المنصورة – جمهورية مصر العربية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أحمد محمد عبد الحميد محمد، الواقع المجتمعي لعلماء اليمن خلال القرن السابع والثامن الهجري.- دورية كان التاريخية.- العدد الرابع والعشرون؛ يونيو ٢٠١٤. ص ٦٠ – ٦٨.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

يُعَدّ العلماء نبراس هذه الأمة وحملة العلم في أي زمان ومكان، والملجأ الوحيد لعامة الناس، فهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والمتصدون للأفعال والتصرفات الخاطئة، وهذا نابع من خيرية تلك الأمة، والسير على نهج السلف الصالح في مناصحة السلاطين والصدع بالحق، لا يخشون في الله لومه لائم، وذلك مصدقاً لقول الله تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (آل عمران، الآية ١١٠). ومن هذا المنطلق كانت تلك الدراسة الموسومة بـ "الواقع المجتمعي لعلماء اليمن خلال القرن السابع والثامن الهجري"، والتي تهدف إلى التعرف على مضامين الحياة المعيشية للعلماء في اليمن إبان تلك الفترة من خلال دراسة مصادر الدخل المادية المتنوعة للعلماء من تدريس ونسخ للكتب، زراعة وتجارة وممارسة الحياكة وغيرها، المعتمد عليها في معاشهم ومسيرتهم المعرفية والتوعوية في المجتمع، وأبرز المظاهر المجتمعية المتعلقة بهم من مأكل وملبس ومشرب ومسكن. ولم يكن العلماء في المجتمع اليمني فصيل منقطع عن بقية الفئات المجتمعية على الرغم من كثرة انشغالهم بحلق العلم ومجالسه والتدريس للطلاب، فكانوا نعم العون لعامة الناس، فشاركوهم في كافة ميادين الحياة اليمنية، وتولوا المسؤوليات الجسام التي أُنيطت إليهم من الأمر بالمعروف والصدع بالحق، والتعرض لكل فساد وبدع خرافات، وتقديم المساعدات الإنسانية لكافة أفراده، ورعاية الأيتام والمرضى والطلبة، وفض المنازعات بين الخصوم، وحماية المدن والدفاع عنها وقت الأزمات، وإنشاء العديد من المآثر الدينية والعلمية، وإقامة العديد من المشاريع الخيرية كالسدود والجداول والأحواض الكبيرة وغيرها.

مُقَدِّمَة

تُعَدّ الجوانب الاجتماعية وما تفرزه من تقلبات إيجابية وسلبية، أحد العوامل المؤثرة في كافة النواحي بصفة عامة، وفي الناحية المعرفية على وجه الخصوص، ومن هذا المنطلق جاء اختيار هذه الدراسة المعنونة بـ "الواقع المجتمعي لعلماء اليمن" كإحدى الإسهامات التي تعالج بعض الجوانب الحضارية لتاريخ بلاد اليمن في فترة من أزهى فترات تاريخها. وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الجانب المعيشي لعلماء اليمن باعتبارهم فئة من الفئات الاجتماعية، وموارد الأنفاق المعتمد عليها في معاشهم ومسيرتهم المعرفية، وأبرز المظاهر الاجتماعية من مأكل وملبس ومشرب، ومدى المشاركة الفعلية للعلماء في التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، على الرغم من كثرة مسئولياتهم وانشغالهم بحلق العلم ومجالسه وبالتصنيف، فكانوا عنصر فعال داخل المجتمع، وشاركوا أبناءه العديد من مناسباتهم واحتفالياتهم وأفراحهم وأتراحهم.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين، جاء الأول لدراسة الحياة المعيشية للعلماء، وناقش الثاني أدوار العلماء المجتمعية. واستعان الباحث في دراسة هذا الموضوع ببعض المناهج البحثية كالمنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التتبعي، ومنهج تحليل المضمون الاستقرائي من أجل سبر أغوار الواقع المجتمعي للعلماء. وشكلت الدراسات السابقة أحد الروافد التي حلحلت العديد من الإشكاليات التي واجهت الدراسة إلا أن معظمها لم يتطرق لدراسة الأوضاع المجتمعية للعلماء بشكل دقيق وتفصيلي؛ ومنها دراسة أسامة أحمد حماد المعنونة بـ "**مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي- عصر دولتي بني أيوب وبني رسول**"، والدراسة المقدمة من عبد الغنى على عائض الأهجرى تحت عنوان "**الحياة العلمية في اليمن في القرنيين التاسع والعاشر الهجريين**"، وأطروحة الدكتوراه لطه حسين هديل المعنونة بـ "**الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**".

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي حوت الكثير من أوضاع العلماء ومصادر الدخل المادي لديهم ومشاركتهم المجتمعية؛ ومنها وثائق الوقف الغسانية الخاصة بالمدارس الرسولية المحفوظة بدار الأوقاف بتعز، وهى في مجملها تُعدّ من أهم مصادر الدراسة المتعلقة بالرواتب والجامكيات التي يتحصل عليها العلماء ودورهم الريادي التعليمي والمعرفي، وكتاب "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" لأبى الحسن على بن الحسن الخزرجى (ت.٨١٢هـ/١٤٠٩م)، الذي حوى العديد من تراجم وسير العلماء، وقدم تفصيلات مهمة عن حياة العلماء وأنشطتهم المعرفية وإنتاجهم التأليفي. كما كانت المراجع العربية من بين مصادر الدراسة الأساسية التي أفادت البحث في كافة مناحيه؛ ومنها كتاب الدكتور أسامة حماد المعنون بـ "مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي- عصر دولتي بني أيوب وبني رسول" الذي أضاف الكثير من المعلومات الوافر عن المظاهر الاجتماعية لبلاد اليمن.

المبحث الأول: الحياة المعيشية للعلماء

كانت فئة العلماء كبقية الفئات الاجتماعية مما ينطبق عليهم الغنى والفقر، والضيق والفرج، ولم تكن حياتهم على نمطية واحدة من ارتياد مجالس العلم وحلقه وانشغالهم بالتأليف فقط، بل انخرطوا داخل المجتمع اليمنى وشاركوا أفراده كافة أنشطتهم المتعددة. كما كان العلماء أصحاب اهتمامات أسرية واجتماعية كبقية الشرائح السكانية فسعوا في طلب الرزق والمعاش، واتسمت حياتهم الأسرية بطابع التفاوت والتباين، فمنهم مَنْ تميز بالوجاهة والغنى والثروة الطائلة، ومنهم الميسورى الحال، ومنهم مَنْ اتسم بالفقر والبساطة لكنهم جميعا اتسموا بطابع الورع والزهد إلا فيما ندر.

وتنوعت مصادر الدخل المادي للعلماء فذهب بعض العلماء ممن أثقلتهم تكاليف الحياة لمزاولة بعض الأنشطة من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية، فمنهم من عمل بالزراعة في الأرض التي في ملكيته سواء بنفسه أو مَنْ ينوب عنه، ويستفيد مما تنتجه الأرض وتدره عليه من أموال في معاشه، ومما أسهم في ذلك ما حصلوا عليه من مسامحات (إعفاءات) من الخراج الأرضي، وظلت هذه الحرفة والمسامحات متوارثة فيهم ما دام العلم والفقه فيهم وفى ذريتهم.[١]

ومن النماذج على ذلك الفقيه أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الخرساني (ت. حوالى٦٠٠هـ/١٢٠٣م) الذي كانت تنتج له أرضه ما يقوم بكفاية أسرته وبعض الطلبة الوافدين عليه،[٢] والقاضي عيسى بن على بن مفلت (ت. ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) قاضي الجند الذي تولى القضاء لمدة خمس وأربعين سنة، وكان راتبه من جزية اليهود ولم يكن يعينه على مواجهة متطلبات الحياة وتسديد الديون التي تزايدت عليه، فاتجه إلى مزاولة فلاحة الأرض التي كان يملكها واستفاد من محصولها.[٣]

وهناك البعض من العلماء ممَنْ اعتمدوا في رزقهم على حرفة التجارة أو ممَنْ كان لهم مال كثير تاجر به وسعى في إنمائه والتصدق على الفقراء، وضرب من خلاله أروع أمثلة الصدق والأمانة، ومنهم الفقيه أبو عبد الله الحسين بن على بن إسماعيل بن أحمد الزبيدي (ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الذي طلب العلم في عدن مع اكتساب التجارة حتى امتلك أموالاً كثيرة، وضرب أروع الأمثلة في الأمانة خلال بيعه صفقة لأحد التجار وبعد مراجعته لها وجد أن له حوالي ألف دينار فردها عليه، وكان يتصدق على الفقراء والمساكين،[٤] والفقيه أبو الحسن على بن محمد بن حجر الأذرى (ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) الذي عمل بالتجارة إلى جانب عمله بالفقه حتى صار من كبار تجار عدن ووصلت زكاة ماله حوالي ستين ألفاً،[٥] والقاضي عبد الله بن على بن مياس الواقدى (ت. ٧١٠هـ/١٣١٠م) قاضى عدن الذي مارس التجارة مع المسافرين في عدن.[٦]

ومن الأعمال التي زاولها العلماء من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية، مهنة نسخ الكتب وبيعها مع العلم بأن العمل بها لم يكن مجزيًا لدى الفقهاء غير المشهورين، في حين تهافت الناس على ما ينسخه بعض الفقهاء المشهورين بالعلم، ومن الشواهد على ذلك الفقيه أحمد بن محمد الشيكل بن سليمان بن أبى مسعود الطوسي (ت. ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي عمل في مجال النسخ وكان معظم قوته منه،[٧] والفقيه أبو بكر على بن محمد الحداد (ت. ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) الذي كان يخرج الكتب من بين يديه مصححه ومنقحة، وكان الاعتماد في معاشه على نسخ الكتب.[٨]

وفى هذا الصدد، كان هناك بعض الأعمال التي مارسها العلماء لكن الإشارات التي أوردتها المصادر شحيحة، ومنها مهنة الطب التي اعتمد عليها محمد بن أحمد بن على الحموي (ت. ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) الذي قدم اليمن في عهد السلطان الأشرف الأول وأبدع في الطب وألف فيه الكتب،[٩] والفقيه عمر بن محمد البجلي (ت. ٧٥٨هـ/١٣٥٧م) الذي كان أعلم أهل عهده بالطب وانتفع به كثير

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

من الناس لما كان يصنعه من الأدوية، وخاصةً أهل زبيد الذين كانوا يتطببون لديه.[١٠]

واتخذ بعض الفقهاء والعلماء من مهنة الشعر وما يعطى لهم من المديح لكبار الشخصيات الاجتماعية من كبار رجال الدولة والمشائخ والأغنياء ورؤساء العشائر موردًا لمعاشهم،[١١] في حين امتهن البعض منهم مهنة حياكة ونسج الثياب والخياطة للاعتماد على ربحها في معاشهم، ومنهم الفقيه المقرئ عبد الكريم بن إسماعيل (ت. ٧١٧هـ/١٣١٧م) الذي كان يعتمد في أكثر قوته على مهنة الحياكة،[١٢] وهناك مَنْ اعتمد في معاشه على أكثر من عمل من أجل تحسين الدخل مثل الفقيه القاضي منصور بن على بن عمر العزيزي الشعبي (ت. ٧١٨هـ/١٣١٨م) الذي عرف بمزاولة التجارة والزراعة والخياطة.[١٣]

ومن خلال ما سبق؛ لا يمكن القول بأنه لم يكن هناك فئة من العلماء اعتمدوا في معاشهم على الدولة من خلال الرواتب والإنعامات والكسوات وغيرها، واعتمد مقدار تلك الجوامك - الراتب الشهري- الذي تحصل عليه العلماء سواء نقدي أو عيني على مقدار الوقف وشروط الواقف،[١٤] وقد ورد في الوثائق الخاصة بأملاك سلاطين الدولة الرسولية ما كان يصرف لهم من رواتب وإكراميات، ومنها على سبيل المثال أن مدرس الحديث في المدرسة الأشرفية كان يحصل شهريًا على إحدى وأربعين وثلث زبديًا[١٥] من الحبوب، وعشرين دينارًا شهريًا، وأربعين دينارًا سبيًا للكسوة ومقطع بياض (قطعه قماش أبيض)،[١٦] وهكذا حصل العلماء المرتبين داخل صروح العلم على رواتب ساهمت في تحسين أوضاعهم.

وتولى البعض منصب القاضي أو منصب قاضي القضاة، وكان السلاطين يختارونهم بدقه وعناية شديدة ممَنْ اتصفوا بالزهد والورع والعدل والنزاهة،[١٧] واختلف راتب القاضي من منطقة إلى أخرى حتى وصل إلى خمسة عشر دينارًا في منطقة الجند، وفى عدن ثلاثين أو أربعين دينارًا، مما يجعلهم يعيشون حياة بسيطة، ومما يدلل على ذلك الفقيه أبي بكر محمد بن أحمد الجنيد قاضى عدن الذي بلغ من زهده أنه لا يملك سوى لباس واحد يلبسه، مما دفع السلطان المظفر أن يزيد جامكيته إلى أربعين دينارًا.[١٨]

وفى هذه الحالة المتدهورة والوضع المادي المتدني للقضاة لجأ البعض- القليل- منهم لسلوك طرق غير مشروعة للحصول على الأموال وابتزاز أموال الناس والحصول على الرشوة، في حين تصدى البعض لهذه العادة وبذلك أصبحت ثروة القضاة تحوم حولها الشبهات فكانت مصدر للمصادرة بعد انتهاء مدتهم.[١٩]

أما عن **الأحوال المعيشية للعلماء**، فقد اتخذت مناحي شتى متعلقة بالملبس والمأكل والمشرب والمنازل وإكرام الضيف والزواج وغيرها، فكان لباس العلماء متفاوت من مكان إلى أخر حسب المستوى المعيشي،[٢٠] فملابس العلماء والقضاة كانت ملابس فضفاضة خاصة بهم،[٢١] وعرفت تلك الملابس بالفرجية،[٢٢] ويشير القلقشندي إلى أنها ملابس القضاة والعلماء وأصحاب الوظائف الديوانية والوزراء وكبار الموظفين من رجال العلم،[٢٣] كما لبس بعض العلماء والقضاة سوسية (ثياب حرير) وعليها ملحفة وعمامة، إلا أن لبس العامة من الفقهاء عبارة عن قميص بجيب ونعلين عربيين وطاقية -كوفية- توضع على الرأس،[٢٤] كما لبس بعض الشعراء العمائم المعقودة،[٢٥] وكان فقهاء الصوفية لهم لباس خاص ملون بعضه كالمدرع والجبة الصوفية، ولبس البسطاء من الصوفية لباس القمصان المرقعة ووضعوا على رؤوسهم الطواقي.[٢٦]

ومن المظاهر التي تشير إليها المصادر، المأكل والملبس، فقد اتصف العلماء اليمنيون بتنوع وجباتهم الغذائية وتفننوا في تشكيلها وتلوينها، واختلفت حسب المستوى المعيشي المادي والمكانة الاجتماعية، فتناولوا التمر والخبز، وشربوا الألبان، وتناولوا الأسماك الخاصة بأصحاب المناطق الساحلية، واستخدموا العطور والأطياب.[٢٧]

وكانت منازل العلماء ومحتوياتها تختلف من فئة إلى أخرى حسب المستوى المعيشي والوجاهة الاجتماعية، فالبعض امتلك بيوتًا فخمة واسعة، والبعض كان يسكن في مساكن بسيطة، وعاش البعض في بيوت من الغاب والبوص والخيام واتخذوا من الأماكن الخالية مأوى لهم، أما محتويات المسكن فقد تنوعت ما بين أدوات إضاءة ومقاعد وأسرة وأدوات وآنية وغيرها.[٢٨]

ومن عادات العلماء عادة إكرام الضيف، وقد جسد العلماء تلك العادة خير تجسيد وضربوا فيها أروع الأمثلة؛ ومنهم الفقيه محمد بن على بن إسماعيل الحضرمي (ت. ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) الذي ما سأله سائلاً شيئًا من الدنيا فرده، بل ربما لقيه السائل في الطريق فيعطيه بعض ثيابه، ويروى أن سائل جاءه فدخل البيت فلم يجد سوى الطعام الذي أعد لأولاده وأهله فأعطاه للسائل.[٢٩]

ويأتي الزواج وتعدد الزيجات لدى العلماء والفقهاء من أبرز المظاهر الاجتماعية، فقد انتشرت في هذا الوسط وخاصة بين فئة ميسوري الحال بصورة ملحوظة، وممَنْ اشتهر بذلك الفقيه إسماعيل الحضرمي (ت. ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)،[٣٠] وربما تعود كثرة الزيجات إلى تنقل وترحال العديد من العلماء ورجال الدين بين مراكز وحواضر العلم اليمنية والإسلامية، أو بسبب التجارة عندما يسافرون إلى بلد ما يتزوجون ببعض بنات المناطق التي يمكثون بها خوفًا من الوقوع في الفتنه.[٣١]

المبحث الثاني: أدوار العلماء المجتمعية

تعددت وتنوعت أدوار العلماء في كافة مناحي الحياة اليمنية، فهم الملجأ الوحيد لعامة الناس، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمتصدون للفساد، والناكرون على السلاطين أفعالهم غير الحميدة، وهذا موافق لقول الله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣٢]، وبذلك كان مناط بهم العديد من الأدوار؛ ومنها:

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

- **المناصحة للسلاطين والحكام والأئمة والإنكار عليهم:**

كان حملة العلم في أي زمان ومكان ولا زال هم أصحاب الأمر بالمعروف والناهون عن المنكر، والمتصدون للأفعال والتصرفات الخاطئة،[٣٣] وهذا نابع من خيرية تلك الأمة، والسير على نهج السلف الصالح في مناصحه السلاطين والصدع بالحق، لا يخشون في الله لومه لائم، منفذين قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"،[٣٤] فأدى ذلك إلى إنزالهم منزلة تليق بمكانتهم العلمية، فاتخذوا منهم جلساء ونصحاء على مر الأزمان.

وأدت سياسية السلاطين المجحفة في حق الرعية، سواء كانت تحت أي مسمى كان، كالضرائب أو الجبايات المختلفة إلى تصدى العلماء لتلك السياسة المجحفة، ومنها ما قام به الفقيه محمد المأربي (٦٣٨هـ/١٢٤٠) تجاه الطبيب اليهودي الذي كان يعمل لدى السلطان المنصور عمر، وقد رآه الفقيه راكبًا بغلاً وبرفقته عدة غلمان فظنه وزيرًا أو قاضيًا، فلما علم بحقيقة أمره انقض عليه واجتذبه من فوق البغل وألقاه على الأرض وضربه ضربًا مبرحًا، وقال يا عدو الله تعديت حدودك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي إهانتك، فلما بلغ الأمر إلى السلطان أرسل رسول إلى الفقيه يسأله عن السبب، فقال الفقيه للرسول سلم على مولانا السلطان وعرفه أنه لا يحق أن يترك اليهود يركبون البغال بالسروج ولا يحل أن يترأسوا على المسلمين، فما كان من السلطان إلا أن أرسل الطبيب اليهودي إلى الفقيه ليعرفه ما يجب عليه من الشرع من أجل فعله.[٣٥]

وتصدى العلماء والفقهاء لسياسة السلاطين الظالمة معبرين عن الواقع المرير والظلم الجاسم الذي كان يعانى منه عامة الناس، وما ترتب عليه من انعكاسات تعبر عن أحوالهم في مختلف البقاع اليمنية، ومنهم الشيخ أحمد بن علوان (ت.٦٦٥هـ/٢٦٦م)[٣٦] الذي بعث بقصيدة إلى السلطان نور الدين عمر، بعد أن أثارته سياسته في فرض الضرائب على أهالي جبل ذخر[٣٧] وصبر،[٣٨] فوجه إليه رسالة بليغية وصريحة ينتقده فيها على سياسته وسياسة عماله في جباية الضرائب الجائرة، التي أطلق عليها في رسالته مصطلح "غرس الشيطان".[٣٩]

وشغلت أوضاع الفلاحين الشيخ أحمد بن علوان لما كان يرى فيها من الظلم والجور عليهم من كثرة الضرائب والجبايات التي كانت تؤخذ منهم، فعبر ابن علوان عن معاناة هؤلاء سواء أهالي تهامة والجبال وغيرهما في قصيدته يطلب فيها من السلطان المنصور نور الدين عمر إسقاط الضرائب والجبايات التي أرهق بها كواهل عامة الناس، ويقول فيها:

هذه تهامة لا دينار عندهم
ولحج وأبين بل صنعاء بل عدن
فما ذنوب مساكين الجبال وهم
جيران بينك والأحلاف والسكن
والأضعفون وما يقتات أجزلهم
إلا بها جرت المسحاة والحجن[٤٠]

وكانت حياة السلاطين التي مارسوا فيها الترف والبذخ وبناء القصور والدور الفاخرة مدعاة إلى تعالى الأصوات التي زادت في تنديدها وهي ترى البؤس والفقر على بيوت الرعية من البسطاء وترى البذخ والنعيم على بيوت سادتهم، ويعد صوت الشيخ أحمد بن علوان من أعلى الأصوات المنددة بسياسة البذخ لدى السلاطين وخاصة السلطان المظفر في بناء القصور الفاخرة لاسيما عند مقارنتها بمساكن الفقراء المتواضعة، فتوجه إليه بقصيدة يعاتبه ويوضح له إسرافه وبذخه فقال:

ياثالث العمرين أفعل كفعلهما
وليتفق فيه منك السر والعلن
واستبق عدلا يقول الناظر له
نعم المليك ونعم البلدة اليمن
عار عليك قصورًا مشيدة
وللرعية دور كلها دمن[٤١]

ومن الأساليب التي اتخذها العلماء في معارضة السياسة الغاشمة للسلاطين والولاة، ما قام به بعض الفقهاء في عهد السلطان المظفر يوسف ممن أرادوا أن يبلغوا وجهة نظرهم واعتراضهم على سياسة الظلم الغاشم عن طريق أسلوب الاستفزاز الذي أغضب الكثير من الظلمة، مثلما فعل الفقيه أبو إسحاق يعقوب بن الكميث الذي كان ما يمر ببيت ظالم أو رآه غطى وجهه ووجه دابته، رافضا النظر إلى وجوههم التي لا يتشرف حتى بالنظر إليها.[٤٢]

- **محاربة ومعارضة الفساد والبدع والخرافات:**

نال العلماء مكانة اجتماعية مرموقة داخل المجتمع اليمنى، مما جعل عامة أفراد المجتمع يلتفون حولهم، فكانوا حملة الشريعة المطهرة، وهم القدوة الماثلة لأوامرها وأحكامها، ومن هذا المنطلق لعب العلماء والفقهاء دورًا كبيرًا في محاربة الفساد والبدع والخرافات والعادات السيئة عن طريق الإرشاد والوعظ أو عن طريق التصدي له فعليًا.

وتُعدّ عادة شرب الخمور من أهم البدع والعادات التي تصدى لها الفقهاء والعلماء داخل اليمن وشددوا على محاربتها ومعاقبة شاربيها أيًا كانت مكانته، وقد عبر العلماء عن موقفهم من هذه العادة السيئة التي تفشت بشكل كبير كل بأسلوبه الخاص، حيث قام الفقيه أبو الفداء إسماعيل بن محمد الحضرمي الحميري الذي تصدي رسميًا إلى السلطان المظفر يوسف طالبًا منه إبطال ومحاربه شرب الخمور، وعرض عليه بعض الآيات القرآنية التي تحرم شرب الخمر، ورغم حماس السلطان المظفر لمحاربه ومعاقبة شاربيه، إلا

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أن ما كانت تجنيه الدولة وخزائنها من ضرائب دفعت بعض الخواص إلى نصحه بعدم تحريمها لما لذلك من أثار على مالية الدولة.[٤٣]

وكانت محاربة أصحاب البيوت التي تصنع فيها الخمور من الأساليب التي اتخذها العلماء في معارضة الخمر حيث أثارت حفيظة الفقهاء لما يتعرض له الأهالي من أذى خاصة المقيمين في مناطق إنتاج الخمور، إلى جانب الأذى الذي يتعرض له المصلون في المساجد القريبة من أماكن الإنتاج، فنجد الفقيه أبا محمد عبد الله الشعبي المعروف بابن الخطيب (ت. ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) في مدينة عدن دعا إلى تجميع الناس من حوله لمحاربة أصحاب البيوت بعدن، والتي كانت قريبة من المسجد الذي يصلون فيه، حيث هاجموا تلك البيوت وكسروا ما بها من الأواني وأراقوا ما فيها من الخمور، رغم رفض والي المدينة لما كان لأصحاب هذه البيوت من أموال يدفعونها لخزينة الدولة.[٤٤]

وقام بعض مشائخ المناطق بدور كبير في محاربة شرب الخمور وذهبوا إلى معاقبة كل من يخالف ذلك، ومنهم الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العراقي (ت. ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) الذي أمر صائحًا ومناديًا في بلده الواقعة تحت حكمة وهي العوادر[٤٥] بتحريم شرب الخمور، بعد أن تاب وشدد في محاسبة شاربها تشديدًا عظيمًا،[٤٦] كما يذكر أن الفقيه ابن المظفر منصور بن جعدار (ت. ٧٥٣هـ/١٣٥٢م) أنه كان من أشد الناس عداوة وحربًا لمَنْ يشرب الخمر، حتى أنه دخل على أمير حرض،[٤٧] وهو يشرب الخمر، فأنكر عليه ذلك وكسر الآنية عنده.[٤٨]

ومن البدع التي تصدى لها العلماء والفقهاء في المجتمع اليمنى كان انتشار واستعمال آلآت اللهو والطرب، لما فيها من مخالفة ومعارضة لتعاليم الدين الحنيف، وعارضوا هذا الأمر أمام السلاطين دون الخوف من عاقبة الأمور، مثلما فعل الفقيه أبو الحسن على بن صالح الحضرمي عندما وجد خادماً للسلطان المجاهد وبيده آلات اللهو (العود) يحملها ملفوفة بثوب من الحرير قاصدًا بها السلطان، فأخذها من يده، وضرب بها الجدار حتى كسرها، فذهب الخادم يبكى إلى السلطان، فلم علم المجاهد بذلك سجد لله شكرًا، وقال "الحمد لله الذي جعل في زماني مَنْ ينكر على الملوك ولا يبال".[٤٩]

وكانت الرشوة أحد دروب الفساد المنتشرة داخل المجتمع اليمنى، لكنها وجدت مَنْ يتصدى لها من شريحة الفقهاء، ومنهم القاضي ابن العتيق أبو بكر محمد بن أحمد الجنيد قاضى عدن الذي تولى القضاء بعد قاضى عرف بالعنسي اشتهر عنه وعما حوله من عماله وكتابه ووكلاؤه قبول الرشوة (مبالغ مالية) من أصحاب القضايا، حتى أن بعض كتابه أراد دفع بعض المبالغ إلى القاضي أبى الجنيد كعادة مَنْ سبقه فقال "لا حاجه لي بشيء من ذلك، وأحذرك أن تأخذ أنت أو أحد من أصحابك شيئًا يزيد عن الواجب من الأجرة، فإن فعلتم أخرجكم من البلاد صاغرين، ومتى عدتم لي بمثل ذلك نكلت بكم، وأعلم أصحابك بذلك، واتقوا الله تعالى بأنفسكم وبالناس".[٥٠]

ومن العادات التي اشتهرت بها زبيد خاصةً والمجتمع اليمنى عامةً عادة السبوت،[٥١] فتصدى لها العلماء لما فيها من منكرات وخروج عن الشرع ومفاسد ومعاصي واختلاط، دفعت العديد من ذوى الحمية إلى ترك زبيد لما تشهده أيام السبوت من مفاسد،[٥٢] وتشير المصادر إلى أنه بسبب عادة السبوت رحل عن زبيد عدد كبير من العلماء قدروا بحوالي سبعمائة بيت من بيوت العلماء وأهل النجدة والحمية منهم، والتجاء الكثير منهم إلى الجبال، بل هاجر البعض منهم إلى الحبشة منكرين على من تخلف منهم وبقى بزبيد، حتى أن البعض كتب إلى بعض أقاربه -من تخلفوا عن الخروج من زبيد- بعض أبيات الشعر فقال:

تجنب زبيد ولا تطأها ولا تغررك يا بن أخي زبيد
ففي يوم السبوت ترى مسأوى أتتها يوم سبتهم اليهود[٥٣]

وسعى العديد من العلماء لمعارضة ومحاربة بعض البدع التي انتشرت بين الناس لاسيما ما كان يعيش فيه بعض رجال الفرق الدينية مثل الصوفية وغيرهم ممن اتبعوا العديد من المبتدعات في مأتمهم واحتفالاتهم، مما دفع البعض من الفقهاء للتدخل من أجل تغير الواقع داخل أفراد تلك الفرق وإعادتهم إلى الطريق الصحيح، مثل قيام المقرئ على بن صالح الحضرمي أثناء تواجده عند السلطان المجاهد حيث دخل عليه كتابًا أهداه له بعض المبتدعة، فلما تصفحه الحضرمي أنكر ما فيه وبرئ إلى الله تعالى مما فيه، وكان من أهدى هذا الكتاب حاضرًا المجلس، فرده المجاهد عليه وأمره بإتلافه.[٥٤]

- **التعاون والتكافل الاجتماعي وصوره:**

اتسم المجتمع اليمنى بسمة التعاون والتكافل الاجتماعي،[٥٥] وعرف بقوة وتماسك أفراده لاسيما في أوقات المحن والأزمات وعند نزول المصائب، مما ساهم في خلق أجواء من المحبة والألفة والترابط بين الناس في هذا الزمان.

وقام بعض ميسوري الحال في ظل الأوضاع المادية الصعبة التي تمر بها فئات المجتمع اليمنى باستغلال مثل تلك الفرص في فعل الخير والتكفل بطعام ولباس بعض الأسر الفقيرة مما يشير إلى صور التكافل الاجتماعي والتماسك بين فئاته، ومن الشواهد على ذلك ما يذكر عن الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن على الهرملى (ت. ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) بكى عليه أربعين بيتًا بعد وفاته بسبب أنه كان يقوم بتكفل متطلبات تلك البيوت بدون علم أحد.[٥٦]

وفى حضرموت نجد أروع الأمثلة على تجسيد التكافل الاجتماعي والإنفاق على الجيران وأصحاب الحاجات، الشيخ عبد الله بن علوي (ت. ٧١٣هـ/١٣١٣م) الذي كان يسأل عن أحوال جيرانه وأصحابه مرارًا وتكرارًا حتى أن جيرانه أوقدوا النار في تنورهم ولم يكن لديهم الخبز حياءً من كثرة إحسانه.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وفى أوقات الأزمات والكوارث كان للعلماء دورًا في كفالة ورعاية الأسر المتضررة من الجوع والحاجة والفاقة وانعدام الطعام وارتفاع الأسعار، وساهم البعض في إقراض بعض الفلاحين في أوقات القحط والمجاعة وقلة الأمطار، ومما يؤكد ذلك أن الفقيه على بن الحسين البجلى الذي امتلك ثروة طائلة وأموال وأملاك واسعة، كان في أوقات الأزمات والشدائد يقرض المزارعين ويمدهم بالأموال ليتمكنوا من زراعة أراضيهم وإصلاحها وعمارتها، بل بلغ من حبه لفعل الخير أنه عندما كان يحاول البعض رد القرض بعد الحصاد فيقول لهم " أنتم في حِلّ مما كان لي في ذمتكم، والله ما قرضته إليكم إلا صدقه لوجه الله تعالى".[٥٧]

كذلك كانت الديون إحدى أوجه التكافل وتقديم الخدمات الاجتماعية، حيث أثقلت الديون كواهل العديد من أصحابها، فقام أهالي الخير من العلماء بالمشاركة في تسديد الديون، والتكفل بما عليهم من التزامات مالية ومديونات، سواء تجاه الدولة أو غيرها، كما بحثوا عن أصحاب الحاجات ممن عرفوا بكثرة الأولاد لاسيما الذين لا يعرفون عن بيوتهم شيئًا فكانوا يرسلون إليهم الحبوب والزيوت دون أن يفصحوا عن هويتهم أو التباهي بما يفعلون، كما استغلوا أسفارهم في السؤال عن أصحاب الحاجة في مناطق ترحالهم من أجل التصدق عليهم.[٥٨]

- **فض النزاعات والخصومات بين الأطراف:**

ومن الأدوار التي شارك بها العلماء في ميادين الحياة اليمنية المختلفة، تدخلهم في حل المشاكل والمنازعات التي تحدث بين الناس حول الأراضي والأملاك كما تدخلوا في حل الصدام والخلافات القائمة بين الحكام ومن دونهم من الأمراء والعشائر والسلطنات وهى الأخطر دموية واستباحة للحرمات، فكانوا كثيرًا ما يندبون أنفسهم للقيام بالتوسط لحل تلك الخلافات الناشبة بينهم. ومن أمثلة العلماء الذين قاموا بذلك الفقيه محمد بن الحسين البجلى (ت.٦٢١هـ/١٢٢٤م)، حيث كان مصلحًا اجتماعيًا بين القبائل المختلفة، وكان ينتقل من مدينة إلى أخرى للإصلاح بين الخصوم، ويغيب عن بيته الشهور العدة في الإصلاح بين الناس.[٥٩]

وكان الناس يلجئون إلى الفقيه ابن عبد الله محمد بن على بن أبى القاسم الرباحى (ت.٦٨٢هـ/١٣٨٣م) في حل المنازعات الخاصة بالتركات وغيرها،[٦٠] وهذا الإمام أبو العباس أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل (ت.٦٩٠هـ/١٢٩١م) عرف بالعلم الغزير والإصلاح، وكان الملوك يقصدونه للزيارة والتبرك ويعظمونه ويقبلون شفاعته في الخارجين، كما كانت له حظوة لدى القبائل العربية فكان الناس يحتمون به أثناء قوافل الحج من غارات القبائل، ويذكر عنه أنه توفى وهو يكتب الشفاعات لبعض المسلمين.[٦١]

وممَنْ تصدر لحل المنازعات العرقية الشيخ تقي الدين عمر بن سليمان البراق المتوفى في أواخر المائة الثامنة من الهجرة، والذي عُرف بإصلاحه بين الناس على الأراضي والمشكلات الخاصة التي تحدث بين أفراد القبائل،[٦٢] والفقيه عمر بن أبى حزيه الذي اشتهر بفض النزاع بين القبائل والعشائر، حتى إذا ما أرادوا التواصل مع سلاطين بني رسول جعلوا لهذا الفقيه الوساطة بين العشائر والسلطة.[٦٣]

- **حفظ الأموال لدى العلماء:**

عرفت اليمن أثناء تلك الفترة نظامًا أوليًا للبنوك والإيداع للأموال والذخائر، حيث كان رجال القبيلة يختارون رجلاً من ذوى الأمانة والثقة عارفًا بالحساب لإيداع الأموال والذخائر لديه مقابل الحصول على فائدة معلومة تدفع له كرسم على هذه الخدمة وساهم العلماء في هذا الميدان، ومن أشهرهم الفقيه أبو العباس أحمد بن زيد الشاورى الذي أصبح بيته مكانًا لحفظ الأمانات والإيداعات والأشياء الثمينة.[٦٤] ويشير الخزرجى إلى ما يفيد معرفة أهالي اليمن نظام الإيداع الأهلي، وذلك عند الحديث عن وفاة الفقيه يوسف بن أبى بكر بن عبد الله بن يحيى (ت.٧٢٣هـ/١٣٢٣م) إذ أشار إلى أنه كان لديه ودائع أهل تلك الناحية، وكان عالمًا بالحساب موثوقًا في أمانته، ومحل ثقة أهل المنطقة التي يقطنها،[٦٥] ويلاحظ أن معظم مَنْ مارس دور الأمين وحافظ الأموال من العلماء نظرًا لأنه أقل الناس تعرضًا من قبل السلطات، ومحل ثقة للجميع.[٦٦]

- **السعي في رعاية الأيتام وطلبة العلم:**

ومن أبرز الأدوار التي أداها ذوو المقدرة واليسار من الفقهاء والعلماء، السعي في مساعدة ذوى الحاجة من الأيتام والأرامل وطلبة العلم والمنقطعين للعبادة، وتمدنا المصادر التاريخية اليمنية بالعديد من النماذج، ومنها ما عرف عن الشيخ علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدارى (ت.٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، والفقيه صالح بن إبراهيم بن على بن أحمد الغنزى (ت.٦٦٥هـ/١٢٦٦م) برعايتهم للأيتام، وكانوا من أكثر الناس شفقه ومحبة لهم، حتى إن أحدهم كان يصنع في النصف من شعبان من الحلوى الشيء الكثير ليفرقه على الضعفاء والأيتام وطلبة العلم.[٦٧]

وخصص البعض منهم المبالغ المالية أو العينية كأحباس على المدارس التي قاموا ببنائها لكفالة المرتبين بها من الأيتام والطاقم الوظيفي، ويحصلون على رواتب شهرية سواء عينية أو نقدية، ولقى طلبة العلم الرعاية الكاملة، ومن الشواهد على ذلك ما يذكره الوصابى أنه بلغ من عناية أهل الخير والمقدرة بطلبة العلم والمنقطعين للعبادة بمنطقة وصاب أنهم كانوا يرسلون إليهم الطعام في مدارسهم بشكل يومي، كما وصل بهم الأمر إلى بناء المساكن والبيوت لهؤلاء الطلبة، رغبة منهم في تهيئة المناخ المناسب لهم للتحصيل الدراسي.[٦٨] كما اهتم أيضا العلماء بطلابهم حيث أقاموا لهم في ليلة زفاف بعضهم الولائم، وتكفلوا بتلك النفقات رغبةً في الحصول على الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، مثل قيام الشيخ الفقيه أبو عمر عيسى بن إقبال بن عيسى الهتار (ت.٦٠٦هـ/١٢٠٩م) بزواج أحد طلابه الفقراء بعمل وليمه، ودعا إليها جمعًا من الأهل والأصدقاء.[٦٩]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

- **دورهم في الحماية والدفاع عن المدن:**

ومما يدخل ضمن الخدمات الاجتماعية التي كان يقوم بها الفقهاء والعلماء داخل المجتمع اليمنى حماية المدن والدفاع عنها أثناء الحروب واشتداد الحصار والغزو بهدف الحفاظ على أموالهم وأملاكهم من النهب والسرقة في مدة انتشار الفوضى والاضطراب، ومما يذكر في هذا الشأن ما يشير إليه ابن حاتم أن من دافع عن مدينة المنصورة بالدملوه عندما هاجمها المماليك بعد مقتل السلطان المنصور عمر كانوا شخصيات من عامة الناس والعلماء.[٧٠] وشكل العلماء أثناء دفاعهم عن المدن مجلسًا دفاعيًا يتولى قيادة أهالي المدينة وتوزيعهم على أبوابها وأسوارها لصد أي هجوم قد يتعرض له الأهالي في أي لحظة، وخير مثال على ذلك ما قام به أهالي مدينة الجند أثناء حصار الشيخ علوان الجحدارى في عصر السلطان المظفر يوسف الأول، ومنهم أهالي زبيد الذين دافعوا عن مدينتهم بكل شجاعة وبسالة نظرًا لما شهدته من أحداث ضارية ودامية، وذلك من خلال تأمين الأسوار والأبواب ومنع أي قوة عسكرية من الدخول إليها وذلك في ظل غياب القوة الرسمية للدولة.[٧١]

- **تولى الوظائف الإدارية والدينية:**

اتسمت فئة العلماء وطلابهم بأنهم الأكثر كفاءة لتولى المناصب الدينية والإدارية نظرًا لأنهم أكثر إعدادًا واستعدادًا وتأهيلاً لتولى تلك المناصب بدرجة فعلية، رغم أن الكثير منهم كانوا يرفضون تلك المناصب تورعًا وإجلالاً وزهدًا، إلا أنهم تولوها، وتولى البعض أكثر من وظيفة في أن واحد. وتشير المصادر والمراجع التاريخية إلى العديد من النماذج، ومنها أن الفقيه أبا الحسن على بن الحسن الأصابى (ت.٦٧٥هـ/١٢٧٦م) تولى التدريس في المدرسة المظفرية بتعز حيث كان أعلم فقهاء زمانه،[٧٢] والفقيه أبو سليمان داود بن إبراهيم الزيلعى (ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) كان فقيهًا عارفًا خبيرًا ورعًا زاهدًا، درس بالمدرسة الشعبية بمدينة تعز وانتفع به كثير من الطلبة وكان مبارك التدريس.[٧٣]

وفى تريم تولى القضاء القاضي أحمد بن محمد بن أبى عيسى (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) الذي امتحن بالقضاء، ولم يتوله إلا بعد أن أقرع بينه وبين غيره، كما هدده السلطان بالرحيل، وكان من شدة ورعه أن يجعل بينه وبين المتخاصمين حاجزًا وسدًا،[٧٤] ومن العلماء الذين شغلوا أكثر من وظيفة الفقيه ابن عبد الله سالم من نصر الحزارى (ت.٧٥٨هـ/١٣٥٧م) الذي كان مشغول بالْفَتَاوِي والقضاء إلا أنه كان يقوم بالتدريس ووصف بأنه مبارك التدريس.[٧٥]

وإلى جانب ما سبق من أدوار قام بها العلماء داخل المجتمع اليمنى، كانت لهم عدة إسهامات مثل المشاركة في الأعمال الخيرية وإقامة العديد من المشروعات العلمية، والمآثر الدينية، والسدود، والجداول، والأحواض الكبيرة وغيرها.[٧٦]

خاتمة

خرجت تلك الدراسة بعدد من النتائج والتي يمكن إيجازها في الآتي:

- تنوع الموارد المعيشية للعلماء من خلال مزاولة العديد من الحرف المهنية كسبيل لكسب الرزق والاكتفاء المادي، الأمر الذي جعل كثيرًا منهم يشق طريقه في طلب العلم، ويقدم الخدمات الاجتماعية والثقافية لمجتمعاتهم ولحضارتهم الإسلامية.
- نال العلماء العديد من المسامحات (الإعفاءات) الخراجية، والتي كانت بمثابة منح من السلاطين جراء تفوقهم المعرفي وسمو مكانتهم.
- تجسيد العلماء لقيمة الأمانة والصدق وغيرها من القيم، فكانوا بمثابة مشاعل للعلم، والخلق الرفيع، والعادات والتقاليد الحميدة.
- التنوع والتباين في المستويات الاجتماعية عند شريحة العلماء نتيجة الاختلاف في النواحي المادية والمكانة العلمية، مما أثر على كافة الجوانب الحياتية من مأكل وملبس ومشرب وغيرها.
- مجابهة العلماء للعديد من الأمراض المجتمعية والمفاسد المنتشرة داخل المجتمع اليمنى كالرشوة والسبوت والخمر وغيرها.
- تكاتف العلماء مع باقي القوى الاجتماعية لإبراز المجتمع اليمني كوحدة واحدة والتعاون فيما بينهم، وأنهم كانوا من أبرز العناصر القادرة على تولى المناصب الدينية والإدارية وغيرها.
- مساهمة العلماء في التكفل بالطلاب وصرف المورد النقدية والعينية، وإقامة المساكن والبيوت لهؤلاء الطلبة، رغبة منهم في تهيئة المناخ المناسب لهم للتحصيل الدراسي.
- مشاركة العلماء في التصدي لحل الإشكاليات والمنازعات التي تحدث بين الناس حول الأراضي والأملاك، كما تدخلوا في حل الخلافات القائمة بين الحكام، ومن دونهم من الأمراء والعشائر والسلطنات.
- أن الدور المناط بالعلماء كان دور اجتماعيًا سلوكيًا وسط الناس، حيث إنهم ساهموا في كافة الخدمات الاجتماعية، بل إنهم بسلوكهم القيمى الأخلاقي كان لهم الأثر الجليل في نشر الإسلام من خلال رحلاتهم التجارية ببلدان الشمال الإفريقي والشرق الأسيوي.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) الوصابي: **تاريخ وصاب المسمى "الاعتبار في التواريخ والآثار"**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص ١٨١.

(٢) الشرجي: **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص١١٦.

(٣) الجندي: **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد بن على الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٤١٣-٤١٤.

(٤) بامخرمة: **تاريخ ثغر عدن**، تحقيق أوسكر لوفغرين، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٣٦، ٦٢.

(٥) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق محمد بن على الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٣٥، ٢٠٣.

(٦) المصدر نفسه والجزء، ص ١٨٩، ٣٠٦.

(٧)المصدر نفسه والجزء، ص١٢٢.

(٨) الشرجي: **طبقات الخواص**، ص٣٩٢.

(٩) الحموي: **البيان في كشف أسرار الطب للعيان**، مخطوط بدار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم (٤٨٦) طب، ميكروفيلم رقم (١٠٤٦)، ورقة ١أ- ب.

(١٠) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٩٣، ١٠٦.

(١١) طه حسين هديل: **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ٣١٤-٣١٥.

(١٢) الملك الأفضل: **العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية**، تحقيق عبد الواحد عبد الله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(١٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤١٣-٤١٤.

(١٤) الأفضل الرسولي: **العطايا السنية**، ص ٢٥٠-٢٥١.

(١٥) **الزبدي**: هو أحد المكاييل المعروفة باليمن، وتتفاوت من مدينة إلى أخرى، كالزبدى التعزي نسبة إلى مدينة تعز وكان مقدار الزبدي في أوائل الدولة الرسولية (٨) أرطال مصرية من الحبوب، وهو مقدار يكفى الفرد لمدة شهر، ثم تمت الزيادة عليه حتى أصبح (١٤) رطل مصري من الحبوب، والرطل المصري كان في عهد الدولة الفاطمية يساوى (١٤٠) درهمًا (والدرهم يساوى ٣,١٢٥ جم) وعلى هذا الأساس فإن الرطل يساوى٤٣٧.٥جم، وبذلك يصبح الزبدي التعزي يساوى (٦١٢٥ جم) أي حوالي (٦.١٢٥ كجم) تقريبًا، والزبدى السنقرى نسبه الأتابك عبد الله بن سنقر أحد الأمراء الأيوبيين في اليمن (ت. ٨٠٦هـ/١٢١١م) بمدينة زبيد وكان يقدر في العهد الأيوبي بـ(٢٤٠) درهم، ثم ازداد حتى وصل في عهد الملك الأشرف الثاني سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) إلى (٥٠٠) درهم وهو ما يعادل (٥٠) أوقية، وتعادل الأوقية (١٠) دراهم تامة وبما أن الدرهم يساوى (٣,١٢٥ جم)، وبذلك يصل الزبدى السنقرى (١٥٦.٥) جم أي حوالي (١,٥٦٢) كجم. انظر: **وثيقة الوقف الخاصة بجامع ثعبات بتعز**، ضمن الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية، ص٩١؛ فالتر هنتس: **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، الطبعة الثانية، (د.ت)، ص ١٢، ٣١؛ **الموسوعة اليمنية**، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص ٢٧٩٢-٢٧٩٣؛ عبد الغنى على غائض الأهجرى: **الحياة العلمية في اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين _الخامس والسادس عشر الميلاديين(٨٠١-٩٢٣هـ/١٣٩٨-١٥١٧م)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٨م، ص ٤٠٥-٤٠٦.

(١٦) **وثيقة الوقف الخاصة بالمدرسة الأشرفية العلمية بتعز**، ضمن الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية، ص ١٥.

(١٧) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج٢، ص٢٧٨؛ البريهي: **طبقات صلحاء اليمن**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص٧٥.

(١٨) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص٢٥٢.

(١٩) طه هديل: **الحياة الاجتماعية**، ص٢٤٩.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٢٤٥-٢٤٩.

(٢١) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص٤٢٦.

(٢٢) **الفرجية**: لباس فوق يعرف بالجبة، وسميت فرجية لأنها مفرجه أي مفتوحة من الأمام من أعلى إلى أسفل وتكون مزودة بصف من الأزرار. انظر: أ.ل مايار: **الملابس المملوكية**، ترجمة صالح الشيتى مراجعة عبد الرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص٩١.

(٢٣) **القلقشندي**: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرحه وعلق عليه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٤، ص ٣٢-٤٣.

(٢٤) الجندي: **السلوك**، ج٢، ص ٦٨، ١٠٦، ٢٢٨.

(٢٥) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص ٨٥-٨٦.

(٢٦) البريهي: **طبقات صلحاء اليمن**، ص ٥٤-٥٥، ٦٤-٦٥، ٧٨.

(٢٧) الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٥١، ١٢٨؛ بامخرمة: **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، تحقيق محمد يسلم عبد النور، الجزء الثالث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٨٨.

(٢٨) الجندي: **السلوك**، ج٢، ص٤٠؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص ١٤٧.

(٢٩) المصدر نفسه والجزء، ص ١٩٨-١٩٩.

(٣٠) المصدر نفسه والجزء، ص ١٠١.

(٣١) الجندي: **السلوك**، ج٢، ص ٢٧٨، ٤١٩.

(٣٢) **سورة آل عمران**: الآية [١٠٤].

(٣٣) محمد أبو زهرة: **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٩.

(٣٤) مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، رقم (٢٤٦)، ص٦٩.

(٣٥) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص٦٨.

(٣٦) **ابن علوان**: أحد شيوخ الصوفية، من قرية يغرس من ضواحي أعمال مدينة تعز، قرأ شيئا من النحو واللغة، وله رسائل في المواعظ والرقائق، حتى قيل له ابن جوزي اليمن. انظر: حميد اليمن: **الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن**، دار الحارثي، الطائف، (د.ت)، ج١، ص٦٠.

(٣٧) **ذخر**: جبل مشهور في بلاد الحجرية، يبعد عن تعز بمسافة ٣٥ كيلو متر، ويعرف اليوم بجبل حبشي، وبه العديد من الحصون والقلاع الأثرية. انظر: محمد الحجري: **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق إسماعيل بن على الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، المجلد الأول، ج٢، ص ٣٤٠؛ إبراهيم المقحفى: **معجم البلدان اليمنية**، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦٤٤-٦٤٥.

(٣٨) **صبر**: يقع على سفح منحدر شمال مدينة تعز يصل ارتفاعه إلى (٣٠٠٠) متر، وتحيط به المنحدرات المرتفعة وتتميز أرضة بالخصوبة والمساحات الشاسعة واشتهرت كأحد المراكز العلمية باليمن. انظر: الحجري: **مجموع بلدان اليمن**، المجلد الثاني، ج٣، ص٤٦٢، المقحفى: **معجم البلدان اليمنية**، ج٢، ص ٨٩٤-٨٩٥.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٣٩) ابن علوان: **كتاب الفتوح**، تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٤٩٨-٥٠٠.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٥٠٦ -٥٠٧.

(٤١) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ص١٦١.

(٤٢) الوصابي: **تاريخ وصاب**، ص ١٥٥-١٥٦؛ الملك الأفضل: **العطايا السنية**، ص٦٨٢.

(٤٣) الجندي: **السلوك**، ج٢، ص٣٧.

(٤٤) الشرجي: **طبقات الخواص**، ص١٨٢.

(٤٥) **العوادر**: قبيلة من حمير، ديارهم بالشمال الغربى من تعز. انظر المقحفى: **معجم البلدان اليمنية**، المجلد الثاني، ج١، ص١١٣٦.

(٤٦) الشرجي: **طبقات الخواص**، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٤٧) **حرض**: بلده من تهامة مشهورة فيها مركز تلك الناحية، وهي من صنعاء في الغرب الشمال لبلاد حجه، وهى من مراكز العلم اليمنية. انظر الحجري: **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، المجلد الأول، ج١، ص٢٥٦.

(٤٨) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص١٨٧.

(٤٩) الأهدل: **تحفة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ج٢، ص٢٦٣؛ الشرجى: **طبقات الخواص**، ص٢٢٧.

(٥٠) الملك الأفضل: **العطايا السنية**، ص١٩٩.

(٥١) **عادت السبوت**: ظاهرة اجتماعية زراعية الهدف منها الترفيه عن النفس في موسم النخيل، انظر ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى بتاريخ المستبصر، اعتنى به وصححه ووضع هوامشة أوسكر لو فغرين، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٧٩؛ بابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماه برحلة ابن بطوطة**، تحقيق على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٦٧-١٦٨؛ إسماعيل الأكوع: **أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي- ومباهج العيدين في اليمن بين الماضي والحاضر**، دار الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٢٨؛ نصارى غزالي: **العلاقات المصرية اليمنية في عهد الدولتين الأيوبية والفاطمية وتأثيرها السياسي والحضاري في اليمن منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى السادس الهجري**، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢١٨- ٢١٩؛ عبد الرحمن الحضرمي: **المؤرخون والسبوت في زبيد**، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤٦، ١٩٩٢م، ص١٩٣؛ عبد الرحمن الشجاع: **زبيد بأقلام الرحالة - دراسة للنصوص التي وردت عن زبيد في كتب الرحالة حتى منتصف القرن الثامن الهجري**، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ١٢، ١٩٩١م، ص٢٨١.

(٥٢) يحي بن الحسين: **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٨م، ج٢، ص٤٩٥.

(٥٣) الجندي: **السلوك**، ج٢، ص٥٠؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص ٧٩، ٤١٧.

(٥٤) الأهدل: **تحفة الزمن**، ج٢، ص٢٦٣؛ الشرجي: **طبقات الخواص**، ص٢٢٧.

(٥٥) **التكافل**: هو أن يكون أبناء كل شعب في كفالة مجتمعاتهم، وأن يكون كل قادر أو ذوى سلطان في مجتمعه كفيلاً للأخر وأهله. انظر ياسين غادي: **الأموال العامة في الإسلام وحكم الاعتداء عليها**، مؤسسه رام، مؤتة، ١٩٩٤م، ص ٥٦-٥٧، محمد أبو زهرة: **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، ص٧؛ سلطان الجعيد: **التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م، ص١٢١- ١٢٨.

Strategy of Cultural Takaful to Serve Muslim Developmental and Civilizational Causes: Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, ISESCO, Rabat, Morocco ,2009, p17. Klaus peter Rippe: Dimini Shing Solibarity,Ethical Theory And Practice, vol 1, No 3,1998, p 376.:

(٥٦) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق مجموعة من الباحثين تحت إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشر، ١٩٩٨م، ج٤، ص٣٩٣.

(٥٧) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص ١٠٣-١٠٤؛ الشرجي: **طبقات الخواص**، ص ٢٢٠.

(٥٨) وطيوط: **تاريخ المعلم وطيوط (في مناقب الصالحين من مشائخ سهام)**، نسخة مصوره عن المكتبة المركزية، جامعة صنعاء، ورقة ٣ب، ٤أ، ٢٤ب، ٢٥أ، ٣٣ب، ٣٤ب، وللمزيد عن النماذج التي تبين الخدمات الاجتماعية التي قدمها العلماء. انظر: الخزرجي: **السلوك**، ج١، ص ١٧٧، ٢٢٤، ٣١٢-٢٣٢؛ البريهي: **طبقات صلحاء اليمن**، ص ٢١٩-٢٢٠؛ بامخرمة: **تاريخ ثغر عدن**، ج٢، ص ٦٢-٦٣؛ سعيد باوزير: **صفحات من التاريخ الحضرمي**، مكتبة الثقافة، عدن، (د.ت)، ص١٠١.

(٥٩) بامخرمة: **قلادة النحر**، ج٣، ص٢٦، ٢٧.

(٦٠) الأفضل الرسولي: **العطايا السنية**، ص ٥٧٩-٥٨٠.

(٦١) الشرجي: **طبقات الخواص**، ص ٥٧-٦٣.

(٦٢) البريهي: **طبقات صلحاء اليمن**، ص ٥٧٩-٥٨٠.

(٦٣) مجهول: **تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار الكاتب العربي، دمشق، طبعة ١٩٨٤م، ص ٢٦١-٢٦٤.

(٦٤) أسامة حماد: **مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي- عصر دولتي بني أيوب وبني رسول**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٤٣٨.

(٦٥) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ج٢، ص ١٤، ٢٣.

(٦٦) أسامة حماد: **مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي**، ص٤٣٨.

(٦٧) الجندى: **السلوك**، ج٢، ص١٩٥.

(٦٨) الوصابي: **تاريخ وصاب**، ص ١٤٥، ١٨٥؛ عبد الرحمن الشجاع: **الحركة العلمية في ثغر عدن إبان عصر بني رسول**، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنى، جامعة عدن، ٢٠٠٥م، العدد ٢٢، ص ٤٥.

(٦٩) الشرجى: **طبقات الخواص**، ص ٢٥٠.

(٧٠) ابن حاتم اليامى: **السمط الغالى الثمن في أخبار الغز فى اليمن**، تحقيق ركس سميث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن، ١٩٧٤م، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٧١) الجندى: **السلوك**، ج٢، ص١٩٦.

(٧٢) الشرجى: **طبقات الخواص**، ص٢١٢.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٧٤) بامخرمة: **قلادة النحر**، ج٣، ص٢٧٥٣.

(٧٥) الأهدل: **تحفة الزمن**، ج٢، ص١٦؛ حسن شهاب: **عدن فرضه اليمن**، مركز الشرعبى شر والطباعة للنشر، صنعاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، ص٢٩.

(٧٦) الخزرجى: **العقود اللؤلؤية**، ج١، ص٢٠٥، ٢١٧؛ بامخرمة: **تاريخ ثغر عدن**، ج٢، ص١٥٨.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449